عصر المسافات

إنها المسافات ... عصر المسافات فى المكان والزمان والمستويات والافكار والعلاقات والاراء والانجازات، مسافات شاسعة بين الناس، وهناك ايضا تلك الانجازات الجبارة والعملاقة التى تلغى كل هذه المسافات فى كل شئ، رغم ما نحن فيه من علم وفكر وجد ولهو، ورأى واتفاق ومعارضة. إننا نسير فى طريق ممهد ولكنه وعر وصعب ومعقد، إنها قدرات ليست بالسهلة ولكنها متاحة ومتطورة ومتوافرة، إنها تسهيلات ولكنها قد تكون صعبة. إننا نعيش هذا الوضع الذى لا ندرى فيه شئ رغم كل هذه العلوم الحديثة التى وصلنا إليها، وكل هذا الفكر المضئ الذى اصبحنا نعيش فيه. إنها متاهات رغم كل تلك المعلومات التى لدينا، إننا نعيش فى وضع غريب أين الهدف، وكيف نصل إليه، وما هى الخطوات والاجراءات اللازمة لما يمكن القيام به. إننا نعيش بشكل تلقائى وعشوائى ومنظم، ونحاول بان نتمسك بكل هذا الذى قد اصبح لنا، ونجد باننا قد اصبحنا فى وضع ليس بالسهل، رغم كل ما هو ميسر ومتوافر ومتاح، واصبحنا نعانى بشكل عكسى، بع ان توافر ما لم يكنم متوافرا. إنها احداث محلية واقليمية وعالمية تؤثر فى كل شئ حولنا، ما يمكن بان نلاحظه، وما قد يكون خفى عن الادراك. إننا نعيش الحياة لكل ما فيها من تلك المنافسات الشديدة الوطأة والقاسية، وكل هذا الدعم القوى والامن والخطر والمعقد. إننا قد لا ندرى اين ستكون فى المحطة القادمة والمرحلة المقبلة، ومع كل هذا الزحام الذى نلاقيه من حولنا. أراء نتبادلها لمعرفة آخر المستجدات على الساحة الخارجية والعامة، وما هو الجديد وما هو الانجاز والاعجاز الذى يحدث ويتم بشكل او بآخر. وما هو الفشل والتردى الذى من الممكن بان يحدث، وما يمكن ان يتم فى هذا الشأن. إنها قد تكون تصرفات حكيمة ام خرقاء، والتعرف على اخر الاحداث، وما هى الملاحظات الجادة والساخرة. إنه التوزيع للموارد والثروات المادية والمعنوية، أنها سياسة عليا ودنيا، وانه اتفاق وادراك، واماني واحلام وانه الوضع الجماعى والفردى، إنه الاخفاء والاظهار. إننا نسير نحو الهدف الصحيح، والرضى بالمقسوم، والتطور والتبديل، والاخطاء والعلاقات، والعلم والعلماء، والايجابيات والسلبيات، ماذا تريد وما هو الشئ الكبير وذى القيمة والاهمية، وما هو الشئ الصغير فى القيمة والاهمية، أي المكسب والخسارة التى تتراوح بين الرواج والكساد. وما هو الجميل والذى يجذب اليه الكثيرين، وما هو القبيح الذى ينفر منه ايضا الكثيرين، وما هو الوضع المعروف وما هو الوضع المجهول، تساؤلات فى حياتنا، ومار نسير فيه، وصلنا ام لم نصل بعد، الدائرة التى فيها تدور وتبحث عن الذى تريد بان تقوم به من مهام تحقق اهداف، وما هو التقييم والتقويم، الذى يمكن بان يوضح الامور ويضع الحروف فوق النقاط، مفردات عديدة وراء سديدة أو اراء عقيمة.

إنها الرؤية الصحيحة للأوضاع، وما قد يتبعها من تصرفات مناسبة ومواكبة ومتوافقة، وما قد يحدث بها من تغيير او تعديل او تبديل، وما يكون هناك من صعوبات وتعقيدات، وما يلزم ذلك من التصرف اللائق حيال كل هذا. إنها المسارات الاجبارية والاختيارية وما قد نلاحظه وندركه، ونحاول بان نؤدى الدور الذى لايد منه، فى الحياة. وما يتبع ذلك من كل تلك الامور التى لابد منها، إنها المستويات وألتزامات لابد منها فى التعامل معها كما يجب، ووفقا للأنظمة التى تنظم عملية العمل التى تتم والنشاط الذى نخوض فيه، ونؤديه، والذى لابد مه فى الحياة، وما يتبع ذلك من تلك الامور التى لابد منها، أنها مسئوليا وألتزامات لابد من التعامل معها كما يجب وينبغى وفقا للأنظمة التى تنظم العملية فى هذا الاطار، أنه العلم والعمل، والمعرفة والوعى والخطوات والاجراءات. إنه ما يلزم وضرورى، او ما يمكن الصبر عليه وفيه، والتخلى منه والابتعاد عنه، وتوخى الحرص والحذر. إنها المناسبات المفرحة السعيدة، ونقيضها المحزنة والحميدة والبائسة، الوضع الذى فيه الخير والشر، والمرض والسخط، إنها المقارانات بين الحاضروالماضى، بين هنا وهناك بين كل الاطراف. إنها الاجتماعات العملية والظروف الاجتماعية، والعملية التجارية والصناعية، وفى النهاية إننا نشاهد الانجازات الحضارية، وما هو دورنا، وما هى العلاقات الحسنة والمتردية، والمنظمة والمرتبة. رغم التقارب والتواصل، ولكننا سواءا رضينا أم ابينا، نجد المسافات متواجدة، نتعرف عليها نتجاهلها ندرسها نواجهها ونهملها ثم نعيدها، نجاول بان نهرب من انفسنا، ونحاول بان نقول شئ منطقى ومألوف ومعروف، او العكس، ونحاول بان نقترب من شئ غريب عجيب ونتعرف عليه، ونستفيد منه، ويصبح جزءا من حياتنا بعد ذلك. إنه الانسان الملئ بالاسرار والعجائب، إننا نسير فى طريق صعب ووعر، وما قد اصبح عادى ونحاول بان نجعله معقد، او متشابك، او انه قد يكون من الصعوبة من خلال الظروف التى تمر بمختلف الاتجاهات والجوانب، وماذا نجد غير اننا قد اصبحنا فى حالة جديدة، مرة اخرى، ونحاول بان نعيدها بسطية كما كانت، وعادية ولكن قد لا نستطيع ذلك، وانه ليس هناك مجال للعودة. إنها الاثقال والاحمال التى قد زادت، وليس هناك خطر وعودة او رجعة كما يقولون، اننا نختار ولكننا نحاول بمعاناة ان نخفف هذا الحمل وهذه الوطأة. إنه الذكاء والغباء أنها الحكمة والمعرفة، ومختلف تلك النقاظ التى قد يتبلور عنها الكثير من الاراء التى قد تؤدى إلى حلول أو إلا مزيد من التعقيد. ولكن رغم كل ذلك، تسمر الحياة وتتواصل ونريد بان نصل إلى الافضل من تلك النتائج التى تتحقق بالامكانيات المتاحة. إنها

المحاولات الانسانية من اجل الابداع ومن خلال العطاء المستمر والمتواصل ايا كان، انه الشعور بالسعادة والفخر وان يعم ذلك وينتشر يستمر ويتواصل، أنه الحب إلى الظهور والخلود فى الحياة، ومتابعاتها، وجوانبها، وكل ما بها من ألم وخرج وارتياح يأتى بعد تعب. إنها العلاقات والمعاملات المقبولة والمرفوضة، إنه الاستعداد لذلك، وفقا لأنظمة موضوعة، إنها الفكرة والعلم والادوات والايدى العاملة، إنها المشروعات الصغيرة والكبيرة، والخطأ، والصواب والاتفاق والخلل. إنها المسافات التى يمكن بان نتعامل معها، والوسائل التى من الممكن بان تتيح لنا التعامل معها. ماديا ومعنويا وجسديا وروحيا إننا نتواصل، ونتقارب ونظهر ونختفى، ونعطى ونأخذ ودوائر تستمر وتتواصل. وتتقارب وتظهر وتختفى وتطعى وتأخذ، ودوائر تتسمر وتتواصل وتبقى وتسافر وتهاجر وتعود او لا تعود. إنه النشاط والكسل والممارسات والتى بين القبول والرفض، والاعجاب والتقدير والتشابه، والتمييز، والحركة والوقوف. إنها الاساليب العلمية والتقليدية والحديثة والمتطورة. إنه العمل الدؤوب الفردى والجماعى إننا نسير فى طريق ملئ بكل شئ، ولنا اجتياراتنا ولنا رفضا ولنا جرأتنا ولنا خوفنا، وهناك الجماعات والتكتلات، وهناك الامان، وهناك الوسط وهناك الخطر. وسيظل الوضع هكذا لا تيغير او يتبدل اويتعدل. إنها الحياة التى لابد من الخير فيها والشر، والصح والصواب والخطأ والدراسة والتدريب والتمرين والممارسة من اجل محو الخلل والعيوب، وانجاز ما هو مطلوب والابداع اذا كان فى الامكان.